

لماذا تُسرّب إيران هذه الأيام معلوماتٍ عن مراقبتها الدقيقة للقواعد الأمريكية في الأردن والسعودية والإمارات وقطر؟

وهل ستكون شروط خامنئي السبعة لأوروبا مُقدمة للعودة لتخفيض اليورانيوم؟ وماذا نقرأ في إطلاق طائرات "درونز" حوثية في اتجاه مطار أنها فجأة؟

عبد الباري عطوان

انتقلت إيران في اليومين الماضيين من مرحلة الدفاع إلى الهجوم في ردود فعلها على الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، وتمثلت هذه الخطوة الاستراتيجية الجديدة والمُتوفّعة، في الشروط السبعة التي حدّدها السيد خامنئي، المُرشد الأعلى للثورة الإسلامية، للدول الأوروبيّة لاستمرار بِلاده في الالتزام بالاتفاق، وتوجيه تهديداتٍ علنيّة مُباشرة من قبل العميد أحمد رضا بورستان، رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية في الجيش الإيراني، بحسب قواعد أمريكيّة في أربع دول عربية هي الأردن، والسعودية، والإمارات، وقطر في حال تعرّض بِلاده لأي عدوانٍ أمريكيّ.

من الواضح أنَّ القيادة الإيرانية تُريد منع فُرصة للدول الأوروبيّة الثلاث بريطانيا وألمانيا وفرنسا للذّائي بنفسها عن قرار الرئيس دونالد ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي، ولكنّها لا تُريد في الوقت نفسه إعطاءها سقفًا زمنيًّا مفتوحًا، وتمثّل هذا في الشروط السبعة التي حدّدها السيد خامنئي، وحملها السيد عباس عراقجي، نائب وزير الخارجية الإيراني، إلى اجتماع فيينا الذي انعقد يومي الخميس والجمعة الماضيين لضمّان المصالح الإيرانية في مواجهة العقوبات الأمريكية، ويُمكن شرح أبرزها كالتالي:

ـ الشّرط الأوّل: التأكيد على أنَّ الاتفاق النووي الإيراني جرى اعتماده من قبل مجلس الأمن الدولي رقم 2231، وانسحاب أمريكا منه يأتي نقضًا لهذا القرار، ويجب صدور قرار إدانة مُضاد عن المجلس يُؤكّد هذا الذّنق.

ـ الشّرط الثاني: عدم قُبول إيران الانخراط بأي مفاوضات حول برامج صواريخها الباليستية، لأنَّ هذه

* * *

عدم التزام أوروبا، ودولها الثلاث الرئيسية بـالآخر، بهذه الشروط، وفي فترة زمنية قصيرة، لا تزيد عن بـضعةأسابيع، سيـجعل إيران في حل من الالتزام بالاتفاق النووي، والعودة الفوريـة إلى تخصيب اليورانيوم وبـمـعـدـلات مـرـتـفـعـة.

العودة إلى تخصيب اليورانيوم يعني تَحْمَاءُد حِدَّة التوتر مع الولايات المتحدة ودخولها مرحلة غير مسبوقة، وجر المـنطقة إلى الحرب، ومن الواضح أن إيران غير مستعدة للاستسلام والعيش تحت قـبـة حـصارـ أمريـكيـ اقتصاديـ خـارـقـ يكون مـُقدـمة أساسـيةـ لمـخـاطـطـ إسـقـاطـ النـظامـ.

الحديث العميد بورستان، الذي يُعتبر القـيادي الأهم في المـخابرات العسكريـة الإيرانية، عن مـراقبـة جـهازـه للـقوـاءـد العسكريـة الأمريكيةـة في الأـردن ودول خـليجـيةـة، وـمـعـرـفـةـ كلـ ما يـجـريـ داخلـها من تـحرـوكـاتـ يـؤـكـدـ النـظـريـةـ التيـ تـقولـ بأنـ هذهـ الـقـوـاءـدـ سـتـكونـ الـهـدـفـ الأولـ لـضـربـاتـ عـسـكريـةـ إـيرـانـيـةـ اـنتـقامـيـةـ فيـ حالـ إـقدـامـ اـمـريـكاـ عـلـىـ أـيـ عـمـلـ عـسـكريـ.

إنّها رسائل إيرانية تُشير، مُتفرّقة أو مجتمعة، إلى أنّ الصّبر الإيراني على الاستفزازات الأمريكية، سواء تلك المُتمثّلة في العقوبات الاقتصادية، أو ضرب أهداف عسكرية إيرانية في سوريا في غاراتٍ جويةٍ وصاروخيةٍ إسرائيليةٍ، بدأ يدخل مرحلة النّفاذ، وأنّ القيادة الإيرانية قد تلجأ للرّد بصُورةٍ أو بأُخرى، وفي إطارٍ زَمنيٍّ مَحدود جدًّا دفاعًا عن الذّفس والمصالح معًا.

النصف الماروخي الإسرائيلي لأهداف عسكرية إيرانية في سوريا بات شبيه يومي تقريراً، وآخره استهدف مطار الضبعة في حمص، وأصبح لا يُحرج القيادة الإيرانية فقط، وإنما زطيرتها الروسية أيضاً، وهذا ما يُفسّر قلق الأخيرة، وعودتها للحاديث عن التفكيير جديداً في رفع "الفيفتو" عن تزويد الجيش السوري بهـ نظومات "إس 300" المضادة للطيران والصواريخ ولو على لسان خبراء شبيه رسميين.

* * *

